الأثر الاجتماعى والثقافى للهجرة بين الإيرانيين والعثمانيين فى العصر الصفوى (١٥٠١م – ١٧٥٦م)

إعداد

د/ خفة سعد مصطفى

مدرس التاريخ والحضارة الفارسية
قسم اللغات الشرقية
كلية الآداب – جامعة قناة السويس

الملخـــــص

يتناول هذا البحث بيان الأثر الاجتماعى والثقافى للهجرة بين الشعبين الإيراني والعثماني فى العصر الصفوى (١٥٠١م – ١٧٥٦م)،حيث أن العلاقات الاجتماعية والثقافية بين الشعبين الإيراني والعثماني ذات جذور عميقة، ولم تنقطع بين الشعبين الإيراني والعثماني حتى في أوج الأزمات العسكرية والسياسية التي كانت تقع بين الدولتين؛ وذلك للجذور الوجدانية للعلاقات التاريخية بين الشعبين، التي لم ولن تنقطع أبداً، ولا زالت على حالتها الطبيعية الهادئة.وبناء عليه تحظى العلاقات الاجتماعية بين الشعبين الإيراني والعثماني بأهمية خاصّة على مستوى العلاقات المذهبية القديمة، الأدبية، العرفانية، والاجتماعية. فقد لَعِبَت هذه الأمور دوراً هاماً فى الهجرة بينهما وفي استحكام العلاقة بين الشعبين الجارَيْن المُسلمَيْن. ويشيرهذا البحث إلى فائدة علمية للمعرفة الإنسانية أو العلمية والمتمثلة فى الكشف عن أسباب الهجرة بين الشعبين الإيرانى والعثمانى و الآثار الاجتماعية والثقافية الناتجة عن تلك الهجرة.و يتناول هجرة الإيرانيين إلى الدولة العثمانية.و الأثر الاجتماعى والثقافى لهجرة الإيرانيين إلى الدولة العثمانية.و هجرة العثمانيين إلى الدولة الإيرانية.و الأثر الاجتماعى والثقافى لهجرة العثمانيين إلى الدولة الإيرانية.

Research Summary:

This research addresses the social and cultural impact of migration between the Iranian and Ottoman peoples in the Safavid era (1501 AD - 1756 AD), as the social and cultural relations between the Iranian and Ottoman peoples have deep roots, and were not interrupted between the Iranian and Ottoman peoples even at the height of the military and political crises that occurred between them. The two states; This is due to the emotional roots of the historical relations between the two peoples, which have never been and will never be interrupted, and are still in their natural, calm state. Accordingly, the social relations between the Iranian and Ottoman peoples are of special importance at the level of ancient sectarian, literary, mystical, and social relations.

These matters played an important role in the migration between them and in strengthening the relationship between the two neighboring Muslim peoples. This research indicates the scientific benefit of human or scientific knowledge, which is represented in revealing the causes of migration between the Iranian and Ottoman peoples and the social and cultural effects resulting from that migration. It deals with the migration of Iranians to the Ottoman Empire, and the social and cultural impact of the migration of Iranians to the Ottoman Empire. And the migration of the Ottomans to The Iranian state. And the social and cultural impact of the migration of the Ottomans to the Iranian state.

المقدمة:

العلاقات الاجتماعية والثقافية بين الشعبين الإيراني والعثماني ذات جذور عميقة، ولم تنقطع بين الشعبين الإيراني والعثماني حتى في أوج الأزمات العسكرية والسياسية التي كانت تقع بين الدولتين؛ وذلك للجذور الوجدانية للعلاقات التاريخية بين الشعبين، التي لم ولن تنقطع أبداً، ولا زالت على حالتها الطبيعية الهادئة.وبناء عليه تحظى العلاقات الاجتماعية بين الشعبين الإيراني والعثماني بأهمية خاصّة على مستوى العلاقات المذهبية القديمة، الأدبية، العرفانية، والاجتماعية. فقد لَعِبَت هذه الأمور دوراً هاماً فى الهجرة بينهما وفي استحكام العلاقة بين الشعبين الجارَيْن المُسلمَيْن.

فمن حيث الجانب الاجتماعى فالمجتمع العثمانى تكوّن من وحدات إثنية كان من أشهرها ، الترك العرب الكرد. الأرمن الكرجستانيين البلقانيين،أدى هذا التعدد إلى تنوع دينى ضم المسلمين والنصارى واليهود، وعلى المثل بالنسبة للمجتمع الصفوي الذي قام على التعددية الاثنية ذاتها من ترك، وفرس وعرب وكرد وأرمن وغيرهم،مما ساعد على قبول الهجرة بينهما.

نجد أنفسنا أمام مجتمعين ينقسم كل مجتمع منهما إلى عدة طبقات على رأسها الأسرة الحاكمة، وعلى رأس الأسرة الحاكمة يقف السلطان أو الشاه،متخذين من الخلاف المذهبي بين الأسرتين الحاكمتين الدافع الأول لإقناع عامة المسلمين – وهم الأكثرية – استمرار الصراع بين الطرفين، هذا الصراع الذي جر الكثير من الويلات على مجتمعي الدولتين، خسائر في الأرواح والأموال وأشكال من الهجرة والتهجير بين العثمانيين والإيرانيين.

وكان مجمل النظم المتبعة في الدولتين متشابهة إلى حد بعيد، فالأرض – مورد المال الأول للحكومة والشعب هي ملك للأسرة الحاكمة، يستثمرها كبار ضباط الجيش.،كما كانت العادات والتقاليد متشابهة إلى حد ما، في المأكل والملبس، وما إلى ذلك من الفعاليات الاجتماعية، وكان مجتمعا الدولتين في غالبيته من المسلمين، ولا يستثنى من ذلك سوى بعض العادات التي تخص بعض القوميات وأصحاب الأديان الأخرى.

أما من حيث الجانب الثقافى فقد تبادل المجتمعان مدنيات متنوعة فى الثقافة والفنون والآداب. وذلك لأن الدولتين ضمت بين الويتها نسيجاً من الإثنيات، كانت لا تختلف إلا في أماكن سكناها فقط، فكما كان العنصر التركي يشكل الحجر الأساسي للدولة العثمانية، فقد كان في الدولة الصفوية كذلك، وكما كانت الدولة العثمانية تضم العرب والكرد والأرمن والكرجستانيين فقد كانت الدولة الصفوية تضم أقرانهم أيضاً، وليس هذا فحسب، بل كان السيادة العنصر التركي عند الطرفين، أن احتلت اللغة التركية المكانة العليا في الدولتين معاً، ولما كانت سيادة اللغة التركية في الدولة العثمانية أمراً بديهياً لا يحتاج إلى دليل، فقد كان لكثافة المصطلحات الإدارية والبلاطية التركية في الدولة الصفوية الدليل الكافي إلى ما ترمي إليه، مع النظر بعين الاعتبار إلى أن اللغة الفارسية لم تضمحل في تلك الآونة لاستمرارها على مكانتها السامية، على أنها لغة الثقافة والأدب ليس عند الصفويين فحسب، بل عند العثمانيين أيضاً، وكذلك كان الأمر بالنسبة للغة العربية، فقد بقيت تحتل مكانتها المرموقة على أنها لغة الإسلام والقرآن والثقافة الدينية وحتى الأدبية ،ومن المؤكد أن التأثير والتأثر في اللغة والأداب وحتى في العلوم ، قد انعكس على مجتمعي الدولتين ثقافة متشابهة فيها الكثير من القيم الروحية والأخلاقية والوجدانية .

وقد تمخضت هذه الهجرة عن آثار إيجابية سواء من الناحية الاجتماعية أو الثقافية بعد الكشف عن أسباب الهجرة بين الشعبين الإيرانى والعثمانى.

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث حول بيان الأثر الاجتماعى والثقافى للهجرة بين الشعبين الإيراني والعثماني فى العصر الصفوى (١٥٠١م – ١٧٥٦م)

هدف البحث:

يتمثل هدف البحث فى الكشف عما تركته الهجرة بين الشعبين من آثار اجتماعية وثقافية.

- أهمية البحث:

تشير أهمية البحث إلى الفائدة العلمية التى يقدمها البحث للمعرفة الإنسانية أو العلمية والمتمثلة فى الكشف عن أسباب الهجرة بين الشعبين الإيرانى والعثمانى و الآثار الاجتماعية والثقافية الناتجة عن تلك الهجرة.

- منهجية البحث:

تعتبر منهجية البحث هي مجموعة من الخطوات المنظمة التي يتم من خلالها دراسة أسباب الهجرة بين الشعبين

الإيرانى والعثمانى وتحليل هذه الأسباب وما ترتب عليها من آثار اجتماعية وثقافية ناتجة عن تلك الهجرة.

حدود البحث:

تتضمن حدود البحث مجالات موضوعية و مكانية و زمانية

- الموضوعية : الأثر الاجتماعى والثقافى للهجرة بين الشعبين الإيراني والعثماني .

- الزمانية :حدود العصر الصفوى (١٥٠١م – ١٧٥٦م)

- المكانية : الدولة الايرانية والدولة العثمانية.

تقسيم البحث :

يتضمن تقسيم البحث بعد المقدمة تمهيد وأربعة مباحث ، وخاتمة متضمنة العديد من النتائج.

التمهيد: ويتضمن العوامل المهمة في العلاقات الاجتماعية والثقافية بين الدولتين الايرانية والعثمانية

و أسباب الهجرة بين الشعبين الإيرانيين والعثماني.

المبحث الأول:

يتناول هجرة الإيرانيين إلى الدولة العثمانية.

المبحث الثانى:

يتناول الأثر الاجتماعى والثقافى لهجرة الإيرانيين إلى الدولة العثمانية.

المبحث الثالث:

يتناول هجرة العثمانيين إلى الدولة الإيرانية.

المبحث الرابع:

يتناول الأثر الاجتماعى والثقافى لهجرة العثمانيين إلى الدولة الإيرانية.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج.

التمهيد

لم تكن عملية التهجير بين الدولتين وليدة متأخرة ،بل تمت منذ عهد بعيد من تاريخ الدولة العثمانية، وقبل قيام الدولة الصفوية بنحو مئة عام، حيث يمكن اعتبار عملية التهجير التيموري الحجر الأساسي التأسيس جيش القزلباش، كما يمكن اعتباره أول العمليات التهجيرية لأتراك الأناضول إلى إيران وبالتحديد إلى مقر مشيخة الأسرة الصفوية في أردبيل،(١) إبان عهد شيخها علاء الدين علي ١٣٩٢ – ١٤٢٨ م (٢)،وعاش معظمهم في تلك البقاع بعد أن تزوجوا من النساء الأذربيجانيات وغيرهن وأنشأوا أسر متعددة، وهم الذين أطلق عليهم فيما بعد اسم روملو نسبة لهجرتهم من بلاد الروم، أي من بلاد السلطنة العثمانية (٣)، ثم كان للدعاية التي قام بها الشيخ سلطان جنيد ١٤٤٧ – ١٤٦٠ م، في شرق الأناضول وجنوبه وعلى التخوم الشمالية لبلاد الشام، وصولاً إلى كلس (٤)وأنطاكية،(٥) أن تبعه معظم تركمان هذه المناطق الذين أخذوا ينساحون طوعاً في الأراضي الإيرانية دعماً لمرشديهم الصفويين. و كان قدومهم من تخوم بلاد الشام الشمالية (٦) . وعلى غرارهم فعل تركمان قبيلة

(١)*أردبيل* مدينة إيرانية تقع شمال غرب البلاد عاصمة محافظة *أردبيل* قرب الحدود مع أذربيجان

(٢)باستاني باريزي:، إبراهيم:سياست واقتصاد عصر صفوى،تهران ١٣٦٧هـ،ش. ص ١٣ .

(٣)مجهول: تاريخ قزلباشان ،به اهتمام :مير هاشم محدث ،تهران ١٣٦١هـ ص ١١

(٤) كلس:مدينة في جنوب تركيا تقع على الحدود السورية مباشرة شمال محافظة حلب

(٥)*أنطاكية*)بالتركية**Antakya**(: مدينة تقع على الضفة اليسرى لنهر العاصي على بعد ٣٠ كم من شاطئ البحر المتوسط في محافظة حطاي التركية.

(٦)تاريخ قزلباشان ص ٨٨ ،ومريم مير أحمدي دين و دولت در عصر صفري،تهران ١٣٦٩هـ ص ١٥ تاريخ قزلباشان ص ٨٨ ،ومريم مير أحمدي دين و دولت در عصر صفري،تهران ١٣٦٩هـ ص ١٥

"تكة لوه" الذين كانوا يقطنون في إمارة «تكة ".جنوبي الأناضول – وعلى الخصوص بعدما قامت السلطنة بملاحقة "شاه قولي» (١) وأتباعه في تلك البقاع (٢).

مما أدى إلى هجرة خمسة عشر ألفاً منهم إلى إيران خوفاً من الجنودالعثمانيين، وحين تنبه لهم السلطان بايزيد الثاني ١٤٨١ – ١٥١٢ م، عمل على تهجير بقاياهم إلى المورة(٣) ،وذلك لمنع التحاقهم بالشاه إسماعيل الأول ١٥٠١ – ١٥٢٤ م، بعد أن أظهروا تبعيتهم له. وما أن سمع الشاه إسماعيل بتدابير السلطان هذه، أرسل له مبعوثاً، وحمله كتاب عتاب ورجاء طلب فيه عدم منع معتقديه ومريديه من الالتحاق به (٤) غير أن السلطان لم يظهر أي اعتناء المطالب الشاه. (٥) ومن التركمان الأناضوليين الذين هاجروا إلى الأراضي الإيرانية طوعاً أعداد كبيرة من قبيلتي استاجلو» و «ذلقادر"، وذلك حين تركوا أماكن سكناهم في ديار بكر، والتحقوا بالأسرة الصفوية إثر مقتل الشيخ سلطان حيدر ١٤٦٠ – ١٤٨٨م – والد الشاه إسماعيل

(١) شاه قلي أو شاهقلي بابا تكه لى)بالتركية (Şahkulu Baba Tekeli) هو أحد أهالي قرية يالملي في منطقة كركتالي في مدينة أنطاليا يدعى بابا شاهقلي وتكه لي تعني بأنه من عائلة تكه. شاهقلي كان أحد قادة الشيعة الموالين للصفويين في الأناضول . والده هو حسن خليفة بابا وهو أحد المريدين للشيخ حيدر والد الشاه إسماعيل الصفوي.

(٢) قطب الدين النهر والي ،محمد بن أحمد ت ٩٩٠هـ: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ،بيروت ١٩٦٤م .ص ٢٦٠

(٣)المورة : هو اسم شبه جزيرة البيلوبونيز في جنوب اليونان في العصور الوسطى وأوائل العصر الحديث. وأشار الاسم أيضا إلى المقاطعة البيزنطية في المنطقة، والمعروفة باسم مقاطعة مورية..

(٤)بديع جمعة وأحمد الخولي: تاريخ الصفويين وحضارتهم،القاهرة ١٩٧٦م، ص(٤٥)

(٥)هامر ،ف .ب:تاريخ امبراطورى عثمانى،ترجمة ميرزا زكى على مازندرانى،به اهتمام:جمشيد كيان فر،تهران ١٣٦٧هـ ج ٢ ص ٧٦٢. نظام الدين مجير شيباني سياست صلح و دوستي شاه إسماعيل صفوي يا إمبراطوري عثماني .مجلة برر سيهاي تاريخي شماره ٥ سال سوم، ص ٢٤٠

الأول – وكذلك فعل رجال قبيلة ورساق، حين تركوا أماكن سكناهم في "قره مان"(١) وهبوا لنجدة الشاه إسماعيل إبان إقامته في أذربيجان (٢) .

وفي سياق عمليات التهجير الجماعي التي أمر بها السلطان سليم الأول ١٥١٢ – ١٥٢٠ م، إثر فتحه لتبريز(٣) .بعد معركة جالديران ١٥١٤ م، تلك التي اصطحب فيها سبعمائة عائلة إيرانية، في ركابه المتوجه إلى استانبول، وكانت تضم أبرز المهرة في كافة الصناعات والفنون وذلك لتنشيط الحركة الحضارية في عاصمته استانبول (٤).

كما أنه في أعقاب معركة الريدانية ١٥١٧ ، وخلوص مصر للسلطنة العثمانية، عمد السلطان سليم مرة أخرى، إلى عملية تهجير جماعية طالت عداداً كبيرة من الصناع المصريين المهرة، سيرها من القاهرة إلى استانبول للغاية ذاتها، مما كان له الأثر السيء على المصريين آنذاك، إذ بطل لسفرهم عدد كبير من الصناعات التي كانت تشتهر بها مصر في ذلك الوقت (٥)

من العوامل المهمة في العلاقات الاجتماعية والثقافية بين الدولتين الايرانية والعثمانية هجرة جماعات من الناس بين الدولتين، وأن العثمانيين قد اتّكأوا على المهاجرين الإيرانيين، في إدارة أمور الدولة والمؤسسات، في الفقه والكلام، وفي الأدبيات والفن، كما اعتمدوا عليهم في إدارة

(١)إمارة قره مان هي دولة إسلامية نشأت عام ١٢٥٠م جنوبي الأناضول. حكامها من أصول أرمنية حيث أسسها نوري الصوفي الذي اعتنق الإسلام. وتوالى على حكمها سلالته من بعده.

(٢)بديع جمعة وأحمد الخولي : المرجع السابق ص ٤٦ – ٤٧ ..

(٣)*تبريز* هي مدينة تقع في شمال غرب إيران، شمال جبل سهند، وهي عاصمة محافظة أذربيجان الشرقية

(٤)عبد الحسين نوائي وآخرون تاريخ روابط فرهنگی ايران، تهران، ٢٥٣٩ ، مجير شيباني ، نظام الدين ،تشكيل شاهنشاهی صفوية وأحياء وحدث ملی،تهران ١٣٤٦هـ ، ص ٩٦.

(٥)ابن إياس: محمد بن أحمد ت ٩٣٠هـ ،بدائع الزهور فی وقائع الدهور ،تحقيق محمد مصطفى ،القاهرة ١٩٨٤م، ٥/ ١٨٢ ، ٢٠٧

أمور الدولة والمؤسسات، في الفقه والكلام، وفي الأدبيات والفن، حيث كانوا يديرون مؤسسات الدولة حيث كان مهاجرو إحدى الدولتين يعيشون ضمن أراضي البلد الآخر .(١)

أشارت بعض المصادر أن من أسباب هجرة الإيرانيين إلى الدولة العثمانية كثرة لثروة التي يمتلكها السلاطين العثمانيين حيث كانت سبباً في هجرة بعض الجماعات الاجتماعية والعلماء والأدباء ، وكذلك تسلط السلاطين العثمانيين على مناطق واسعة جداً من الدول الإسلامية، جعل بلاطهم مركزاً لاجتماع الكثير من العلماء اللامعين والأدباء من شتى أنحاء العالم، ومجموعة كبيرة من أولئك العلماء قد هاجروا من إيران منذ العهد الصفوي وما بعده، وألّفوا هناك الكثير من الكتب باللغة العربية والفارسية(٢)

تحظى العلاقات الاجتماعية بين إيران والعثمانيين بأهمية خاصّة،وتتسم بالدوام وعدم الانقطاع ،وإن خالطها بعض التوترات التي تحصل بين البلدين من حين لآخر،وهذا مرجعه إلى أن الدين الإسلامي من أهم عوامل الارتباط الوثيق بين الشعبين على مستوى الجانب الثقافي والجانب الاجتماعي، حيث يعتبر الاعتقاد الدينى المشترك بين الشعبين بتعاليم الإسلام، وأن تأثيره يبدو واضحاً في العرف والعادات الاجتماعية والتقليدية لدى الشعبين (٣)

المبحث الأول

هجرة الإيرانيين إلى الدولة العثمانية

جاءت هجرة الإيرانيين انعكاسا لحالات القلق الناتجة عن الصراعات الموجودة ،وعدم الاستقرار والأمن ، واجراءات توجب على الناس دفع ضرائب عارضية، بجانب ما تقوم به من مصادرات، وما يقوم به الجند امن اعتداءات على الناس وأرزاقهم،مما اضطر كثير من

(١) لويس: إستانبول وتمدن إمبراطوري عثماني، ترجمة: ماه ملك بهار، طهران، علمي وفرهنگي، ١٣٦٥هـ .ص٤٢؛ وذبيح الله صفا: تاريخ أدبيات در إيران ٥)القسم الأول(:.الناشر:انتشارات ابن سينا،طهران (د.ت).ص٤٥

(٢)رحيم رئيس نيا: روابط إيران وعثماني ، تبريز، نشر ستوده، ١٣٧٤ .هـ.٢/ ٧٩٢.

(٣)زكريا طرزمي: (سنت هاي ديني واجتماعي مشترك)، آشنا، السنة الأولى، رقم ٤، (شتاء ١٣٧٤هـ.ص١ – ٤.

الإيرانيين إلى الهجرة عدّة مرّات على مرّ التاريخ إلى الدول الأخرى؛ بخاصة إلى الدولة العثمانية.

ففي الهجمة العربية التجأ العديد من الإيرانيين إلى الهجرة للهند،كما التجأ الكثير منهم إلى آسيا الصغرى التى تسمى الأناضول وهي منطقة جغرافية وتاريخية قريبة من شرق أوروبا، حيث تشكل شبه جزيرة جبلية في غرب آسيا. وهي محصورة بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود، وتشمل جل الأراضي التركية، عدا القسم الشرقي المعروف تاريخياً باسم هضبة أرمينيا . إثر ظلم الموبذان الزرادشتي للمانوية والمزدكية، ثم هجوم العرب، وبعدها قُتل الخرّميون والفِرَق الأخرى على يد العباسيين، ويرجع نفوذ الفكر المانَوي في الغرب إلى هجرة المانَويين إليهم (١)

وقد شجع الايرانيين على الهجرة إلى أسيا الصغرى كونها مجاورة لإيران ،وقلة عدد سكانها ، وكونها عامرة وخضراء نضرة، وعدم وجود جبال مرتفعة في الحدود الفاصلة بين الطرفين تمنع من تبادل الزيارات بينهما.

وهذه المناطق خارجة عن سلطة الروم منذ زمن الساسانيين وحروب الروم وإيران، وسكان هذه المناطق هم من الأرمن والأكراد، ومن المحتمل أن يكون هناك أيضاً مجموعات من الإيرانيين. وبعد انهيار سور الروم المسيحي، الذي هدمه آلب إرسلان بمناسبة فتح ملاذكرد (٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)، انحدر سيل من الإيرانيين يصاحبهم السلاجقة إلى آسيا الصغرى(٢)

وأخذ الإيرانيون بالتوجّه إلى الروم أفواجاً أفواجاً، من عسكريين ومدنيين وتجّار. «وكان من نتائج فتح

(١)للتعرف على هجرة الإيرانيين راجع: بطرشفسكي، إسلام در إيران: ٤٥؛ عبد الحسين زرين كوب، تاريخ مردم إيران ،طهران ،١٣٦٧هـ: ٤٨٧ فما بعدها؛ زرين كوب، تاريخ إيران بعد أز إسلام:الناشر مؤسسة انتشارات امير كبير،أ ١٩٧٦ ، ٣٧٢.

(٢)انظر: إسماعيل حقي أوزون جارشي لي:تاريخ عثماني،ترجمة أبرج نوبخت،تهران ١٣٧٧هـ ، ١: ٣.

حكومة ملاذكرد تأسيس حكومة تركية في آسيا الصغرى، وهجرة المسلمين الأتراك إلى الأناضول(١)

.ثم اضطرت طبقات مختلفة من الشعب الإيراني للهجرة فى زمن المغول إلى ديار آسيا الوسطى؛ وهي منطقة تمتد في آسيا، من بحر قزوين في الغرب إلى الصين ومنغوليا في الشرق، ومن أفغانستان وإيران في الجنوب إلى روسيا في الشمال. تتكون المنطقة من جمهوريات الاتحاد السوفيتي والتي تتكون حالياً من أوزبكستان وتركمانستان وكازاخستان وطاجكستان وقيرغيزستان. لأن العيش في إيران بات غير ممكن؛ نتيجة لما أصابها من دمار وخراب، بحيث لم تعد صالحة للعيش فيها ، نتيجة للوضع الأمني غير المستقر ،ونظرا لوجود جماعات مختلفة من الإيرانيين في المناطق المختلفة من البلاد ،جعلهم يحسون بالأمان وعدم الغربة ،مما أدى إلى الرغبة فى الهجرة و زيادة عدد المهاجرين الإيرانيين وخاصة المجموعات المتصوفة.

لم يكن مقر الأناضول هوالمكان المهاجر إليه بل إلى المناطق النائية الحدودية كأهل الطرق الباطنية، وكذلك المتصدّون السلاجقة، ضمن المهاجرين أيضاً، وكذلك أهل المدن والقرى الذين لم يتحملوا عبء الضرائب الثقيلة التي فرضت عليهم، أضِفْ إلى ذلك القبائل الرحّل الذين صاروا يخافون الغارات ونهب قطعانهم من المواشي، وكذلك الشيوخ والدراويش الذين كان لهم نفوذٌ كبيرٌ بين الناس. كل أولئك كانوا من جملة المهاجرين (٢)ولم تقتصر الهجرة إلى الدولة العثمانية على فئات محدودة بل شملت أيضا الكثير من الإيرانيين، من أهل العلم

(١)عبد الكريم كلشني: فرهنگ إيران در قلمرو تركان: اشعار فارسى نعيم فراشرى، شاعر و نويسنده قرن نوزدهم آلبانى

الناشر تجارتخانه گلشنى ١٩٧٥م.ص ٥ ـ ٧

(٢)انظر: داور دورسون: دين وسياست دولت عثماني: ١٨٧، ترجمة: منصورة حسيني، داور وفائي، طهران، وزارت الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٣٨١هـ ش.

والفقهاء والروحانيين ، وقد استمرت هذه الهجرة حتى عهد الملك عباس. (١) كما أن السلطان سليم بعد انتصاره في حرب جالدران (٢٠ رجب عام ٩٢٠هـ) قد أرسل مجموعة من الشعراء والكتّاب والفنّانين والصناع الإيرانيين من تبريز إلى إسطنبول، فانتخب الشاعر والرسّام والكاتب والصائغ وحائك السجاد والصحّاف وأمثالهم، وهم أربعون ألف شخص على اختلاف الروايات، وأرسلهم مع مجموعة من التجار والمقتدرين الذين بلغ عددهم ألف عائلة، ترافقهم

مجموعة من الجنود الأتراك، وكان ذلك يوم ٢٢ من شهر رجب عام ٩٢٠ هـ إلى إسطنبول (٢).

ومن بين هؤلاءالمهاجرين إلى الدولة العثمانية أصحاب المهن والفنون هجرة الخطّاطين: «... كالشيخ حمد الله الذي هو بارع بشكل خاص بخط الثلث والنسخ" هناك مذهب آخر أوجد خط التعليق، حيث جاؤوا به من آذربيجان إيران إلى إسطنبول. وعبد الوحيد المشهدي، أحد تلاميذ سلطان علي، كان أحد هؤلاء الخطاطين الذي حظي بحماية السلطان سليمان القانوني، وبقي في إسطنبول (٣).

ومن جملة العلماء الذين هاجروا و صاروا تحت سلطة العثمانيين بعد أن أمسك الصفويون زمام الأمور. حسين بن عبد الله الشرواني وكان مقيماً في مدينة ماردين. (٤) وقد ألَّف رسالتين في هذه المدينة لمواجهة فئة اجتماعية ضالة مضلة تنتمى للقطاع العسكرى : الأولى(رسالة عدلية)؛ والثانية رسالة (الأحكام الدينية في تكفير قزلباش) ـ وقزلباش هي فرقة عسكرية في العهد الصفوي ـ، ووجّه الاتهامات الكثيرة في كلتا الرسالتين إلى قزلباش، وبالأخص الملوك

(١)إسكندر بيك روملو:تاريخ عالم آراى عباسي، تحقيق : ايرج افشار، ناشر. : امير كبير، تهران سنه. ١٣٨٢. هـ: ١٤٥.

(٢)نصر الله فلسفي، جنك جالداران: ١١٥، مجله دانشكده آداب، السنة الأولى، العدد الثاني؛ تاريخ إسلام: ٤٢٠.

(٣)مناقب هنروران: ٣٩ـ ٤٠، نقلاً عن: التاريخ العثماني ٢: ٧١٨.

(٤)حسين عبدالله شيرواني، الأحكام الدينية في تكفير قزلباش: ٧٢٢، تحت نظر :رسول جعفريان، قم، ميراث إسلامي إيراني، المكتب الرابع، مكتبة آية الله العظمى مرعشي نجفي، ١٣٧٦هـ ش، ١٤١٧هـ.

الصفويين .وأوجب على كافة المسلمين جهاد الصفويين. وكتب حول طائفة قزلباش: «مع أنهم يلقون المصاحف في التنور يحرقونها، وبالقاذورات يلوثونها ـ نعوذ بالله ـ، ويضعونها تحت أقدامهم، ويهينونها كل الإهانة.وقال: إن القزلباش كفّار ومشركون: «فحينئذ من قتل واحداً من هذه الطائفة الملعونة المشركة فكأنما قتل وغزا سبعين نفراً من أهل الحرب، بل أكثر (١).، أي مَنْ قتل واحداً من الرافضة كمَنْ غزا سبعين مرة.

ومن بين من هاجروا إلى الدولة العثمانية الخطاطون: «...علاوة على مذهب الشيخ حمد الله [الذي هو بارع بشكل خاص بخط الثلث والنسخ] هناك مذهب آخر أوجد خط التعليق، حيث جاؤوا به من آذربيجان إيران إلى إسطنبول. وعبد الوحيد المشهدي، أحد تلاميذ سلطان علي، كان أحد هؤلاء الخطاطين الذي حظي بحماية السلطان سليمان القانوني، وبقي في إسطنبول (٢)

المبحث الثانى

الأثر الاجتماعى والثقافى لهجرة الإيرانيين إلى الدولة العثمانية

يظهر الأثر الاجتماعى من خلال هجرة الكثير من الإيرانيين إلى العديد من المناطق العثمانية على شكل مجموعات ونقلوا معهم الأفكار والآداب والعادات والتقاليد الإيرانية، وتأثروا أيضا بالأفكار والآداب والعادات والتقاليد العثمانية، وأهمها :(الفتيان؛ والدراويش)، وكانوا يشكلون الطبقة الدنيا المحرومة في المجتمع الإيرانى، وكان الكثير منهم يعيش في البلاط الرومي ،هؤلاء الفتيان أو الأذكياء في آسيا الصغرى كانوا يسمُّونهم (أخي ها)، أي الإخوة، وكأنّ الجذور الإيرانية بين جوانحهم. وبعد ذلك اختلطت الفتوّة مع الصوفية، وكتبوا فصولاً خاصّةً في كتب الصوفيّة حول أصول الفتوّة، ونقلوا حولها حكايات متعددة ،أما الدراويش فكانوا يسمُّونهم في روما (الجواليق)، أي أصحاب الثياب الرثّة. ورغم أن منشأ هذه الطريقة لم يُقطع بأصله، لكن المحققين ينسبون هذه الطريقة إلى الإيرانيين، حتى أنّهم يسمّون اللباس

(١)المصدر نفسه: ٧٢٥ ، ٧٢٨.

(٢)مناقب هنروران: ٣٩ ـ ٤٠، نقلاً عن: التاريخ العثماني ٢: ٧١٨.

الذي يلبسه هؤلاء الدراويش (جامه إيرانيان ومغان)، أي لباس الإيرانيين ورجال الدين الزرادشتيين وتشير بعض القرائن إلى أن أصل هؤلاء الدراويش الذين وفدوا إلى روما يعود إلى خراسان أو ما وراء جَيحون. (١)

كما يظهر جليا هذا الأثر الاجتماعى من خلال مانشاهده في بعض الرسائل من خلال كثير من أسماء الأماكن وقد جاء إلى جانبها أسماء أماكن أثرية على لسان أهلها القدماء (الهاييتيين، واليونايين)، أمثال: إسطنبول، الأناضول، بركام، والأسماء الفارسية مثل: (نيكده، آب بند، آب گرم، بندماهي وچشمه(٢).

ومن الأثر الاجتماعى لهجرة الإيرانيين أن أكثر الوزراء ورجالات الدولة كانوا من الإيرانيين، من قبيل: الوزير، الحاجب، المنشي، المستوفي، القاضي، الواعظ، والمدرّس. وكل واحد منهم ينتسب إلى مدينة من مدن إيران، مثل: الإصفهاني، التبريزي، الخراساني، الرازي، القزويني، الهمداني، النخجواني، الخوئي، والمرندي...ولا تزال أسماء المعماريين شاخصة للعيان على الكثير من المباني الأثرية القديمة هناك.

وقد بقيت آثار الفنانين الإيرانيين المبدعين قائمة حتى أوائل العصر العثماني، حينما كانت (بورسا)هي

العاصمة. ويمكن قراءة العبارة التالية على أجمل مسجد في المدينة، المسمّى مسجد سبز: عمل أساتذة تبريز (عمل أستادان تبريزي)؛ ونشاهد أعلى المحراب في مسجد آخر هذه العبارة: عمل الأستاذ محمد الأصفهاني (عمل أستاد محمد أصفهاني(٣).

كما تعد زيادة الرغبة فى الهجرة من إيران إلى الدولة العثمانية أثر اجتماعى واضح نتيجة لعدم إحساس الإيرانيين بالغربة ، وأنهم فى أمان وكان على رأس الراغبين هم المجموعات المتصوفة.والتخفيف عن المهاجرين عبء الضرائب ،والعيش فى أمن وعدم خوفهم من

---

(١)خطيب شيرازي: قلندرنامه: ١٥، تصحيح: حميد زرين كوب، طهران، انتشارات طوس، ١٩٦٢.م

(٢)محمد أمين رياحي: زبان وأدب فارسي در قلمرو عثماني: ١٠.

(٣)عبد الباقي كلبنارلي: ٧٢، نقلاً عن: محمد أمين رياحي، المصدر السابق: ١٢.

الغارات ونهب قطعانهم من المواشي،ومن هذا الأثر المحافظة على نفوذ الشيوخ والدراويش الذين كان لهم نفوذٌ كبيرٌ بين الناس. (١)

ومن الأثر الاجتماعى الواضح هجرة عدد كبير من الإيرانيين أصحاب الحرف والمهن ونقل خبراتهم من المجتمع الإيرانى إلى المجتمع العثمانى كالشاعر والرسّام والكاتب والصائغ وحائك السجاد والصحّاف وأمثالهم، وهم أربعون ألف شخص على اختلاف الروايات (٢)

ورغم هجرة الإيرانيين إلى الدولة العثمانية، إلا أن الأثر بينهما واضح وفيه تشابه كبير فى المأكل والمشرب كاتقان العثمانيين لعمل كثير من ألوان الطعام تأثر بها الإيرانيون أثناء هجرتهم إلى الدولة العثمانية –مثل الـ "باقلاوا " عند الروم العثمانيين] على غاية الاتقان، وعندهم نوع آخر منه، يطلق عليه اسم بزلماج – وهو الباقلاوا ذاته ،المعروف في بلاد الشام . (٣) –ال "بورق "– (بورك) (٤) وهو عبارة عن لحم ملفوف برقائق العجين، يطبخ باللبن – وهو معروف في مدينة حلب بالتسمية ذاتها ... "السنبوسة": وهو عبارة عن لحم ملفوف برقائق العجين تخبز أو تقلى بالزيت – وهو معروف في بلاد الشام، ويطلق عليه اسم سنبوسك (٥) – "دولمه كلم" وهو الملفوف المطبوخ مع الرز واللحم، وفيه يقول: وهو مشهور عند الروم، إلا أنه عند الإيرانيين غير مشهورة ..–ال " آش رشته"(٦) ويتكون من اللحم والبقول والخضار المطبوخة – وهو معروف في بلاد الشام باللفظ المخفف "رشته" ...

---

(١)انظر: داور دورسون، دين وسياست دولت عثماني: ١٨٧، ترجمة: منصورة حسيني، داور وفائي، طهران، وزارت الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٣٨١هـ ش.

(٢)نصر الله فلسفي، جنك جالداران: ١١٥، مجله دانشكده آداب، السنة الأولى، العدد الثاني؛ تاريخ إسلام: ٤٢٠.

(٣)باقلاوا كلمة تركية تطلق على نوع من الحلويات (محمد الأنسي المرجع السابق، من (١٠٤)

(٤)بورك كلمة تركية تعني الرقائق والفطائر (محمد على الأنسي المرجع السابق، من ١٢٠)

(٥)ستيومه: كلمة فارسية تعني الزاوية، وسنبوسك هي تصغير سنيومة.

(٦)اين رشته مصطلح فارسي يعني الحساء.

– الهريسة وهي عبارة عن لحم مطبوخ مع القمح ، وهي معروفة في بلاد الشام، وقد تكون من الأطعمة العربية القديمة (١).

كما أنه يوجد تشابه فى الملابس التى يرتديها الإيرانيون الذين هاجروا إلى الدولة العثمانية نتيجة التأثير والتأثر بينهما فنلاحظ وجود آلية عثمانية تحمل أسماء فارسية، تدل على تأثر العثمانيين بالإيرانيين،مثل (كمر دستمال).،و وجود تشابه في السراويل والقمصان وحتى فيما يتعلق بالفوقانيات،و كانت رؤوس الرجال حليقة عليها عمائم(٢)

وفيما يتعلق بملابس النساء في الدولة العثمانية، فقد كانت تتكون من سراويل طويلة تصل إلى القدمين، تتخذ من أقمشة متنوعة أفخرها الدامسكو – المنسوب إلى دمشق – ويعلوه الصدار، ويكون عادة من الحرير للنساء الموسرات، ومن القماش العادي للنساء العاديات، أكمامه قصيرة وعريضة يغلق بزر عند الرقبة، وغالباً ما كانت النساء تضع على رؤوسهن طاقيات، تعلوها قطعة من القماش يطلق عليها اسم يشمق (٣) يستعمل عند خروجهن من المنازل (٤).

أما ملابس النساء في الدولة الصفوية، فقد اتصفت بالألوان الزاهية، وكانت عبارة عن سراويل طويلة تصل إلى القدمين تعلوها قمصان متعددة الألوان، وكانت المرأة الإيرانية تضع على رأسها قطعة كبيرة من القماش تصل إلى الأرض، ويطلق عليها اسم «چادر» عند خروجها من المنزل (٥).

فهناك تأثير وتأثر وتشابه فى ملابس النساء الصفويات والعثمانيات فى السراويل الطويلة التى تصل إلى

---

(١)نور الله شير باشي مادة الحياة مخطوط كتابخانه مركزى دانشگاه تهران شماره ٢٥٩١ص٤٩٦ ١٥٨ ٤٦٣ ٤٦٨ ٤٧٠

(٢)القلقشندي: المصدر السابق ، ج ٤ ص ٤٠

(٣)يشمل النقاب (محمد علي الأنسي المرجع السابق من (٥٤٠). يشمل النقاب (محمد علي الأنسي المرجع السابق من (٥٤٠).

(٤)اندري كلو المرجع السابق، ص ٢٥٣

(٥)جيني ماركو المرجع السابق، ص ١٦٠ – ١٦٤

القدمين، وارتداء القمصان أو الصدارات وتغطية الرأس بقطعة من القماش خاصة عند خروجها من
المنزل.

أما بخصوص باقي العادات، والاحتفالات التي كانت تتم في رمضان وعيدي الفطر والأضحى فقد كانت متشابهة عند مجتمعي الدولتين لكون غالبية السكان يدينون بالإسلام على اختلاف مذاهبه لكن المميز في الدولة الصفوية، بحكم تبنيها للمذهب الشيعي أن زاد اهتمامها في الأيام التي تختص بذكرى موالد الأئمة الاثني عشر، لا سيما الأيام العشرة الأولى من شهر محرم التي كانت تسبق الذكرى السنوية لمقتل الحسين بن علي – رضى الله عنهما (١).

يُعد التفاعل الفكرى من أبرز ما يميز العلاقة بين الصفويين والعثمانيين، ذلك التفاعل الذى لم تستطع أى محاولة أن تعزل مجتمع الدولتين عن بعضهما البعض ،وهذا يعود إلى أن معظم التركيبات الإثنية واحدة في الدولتين، علاوة على أن أكثر هذه الإثنيات تدين بالإسلام، المرتكز الرئيسي للنهج الفكري لكل مسلم وإن خالف مذهبه مذهب الآخرين،أن العنصر التركي، وهو المستند الأساسي الذي قامت عليه الدولتان، والذي كان في الوقت ذاته يقرب بين الأتراك، على اختلاف انتمائاتهم السياسية، هذا المستند الذي يحول عليه علماء الاجتماع في الترابط بين الشعوب بعبارة الأصل المشترك أو الدم المشترك.وكذلك وحدة اللغة لكل مجموعة إثنية اشتركت الدولتان في اقتسام ولائها، علاوة على أن اللغة التركية كانت لغة الحكام في الدولتين معاً، إذ مثل هذا المستند رابطة إضافية يطلق علماء الاجتماع رابطة اللغة المشتركة».وكون اللغة العربية، ومن خلقها اللغة الفارسية، تمثلان في آن معاً، أداة الثقافة العليا عند الجانبين.كل هذا جعل التفاعل الحضاري، حتمي الوقوع بينهما، وذلك لعدم وجود المواقع له .

لقد لعب الجانب اللغوي دوراً مهماً في التفاعل الحضاري بينهما، وعلى الخصوص في فترة البحث، حيث كان للغات الرئيسية الثلاث العربية الفارسية التركية التي تميز هذه الرقعة،

(١)أبو القاسم ظاهري المرجع السابق، من ٣٣٩

تأثيرات متبادلة لم تمنع إحداها من عمليتي التأثير والتأثر، فلقد أثرت اللغة العربية على اللغتين الفارسية والتركية وتأثرت بهما، كما أثرت اللغة الفارسية على اللغة التركية والعثمانيين من جهة، وأثرت اللغة التركية على اللغة الفارسية والصفويين من جهة أخرى.

كما يتضح الأثر الثقافى لهجرة الإيرانيين إلى الدولة العثمانيةكان من خلال هجرة العوائل المثقّفة وأصحاب

العلم والفضيلة من إيران إلى آسيا الصغرى الأثر الثقافى الكبير في توثيق العلاقات الثقافية والاجتماعية بين الشعبين.

ظهور جملة من عظماء العلماء في القرنين السادس عشر الميلادي والسابع عشر أغنوا الفكر الإسلامي عموماً، وكان لهم الدور البارز في زيادة حجم هذا التفاعل،ليس في العالم الإسلامي فحسب، بل في العالم أجمع لما قدموه من دراسات فلسفية في أصل الوجود وماهية النفس، وما إلى ذلك من المسائل، حيث اعتبروا آخر الفلاسفة المسلمين ممن اقتفى آثار الفلاسفة السابقين وزاد عليها. (١) كالفيلسوف محمد بن أسعد (ت ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م)، الشهير بالعلامة الدواني هو أول ما تعنيه من عظماء العلماء فقد ولد هذا الفيلسوف بكازرون، وتولى قضاء شيراز وامتلك من الحكمة ما جعله ينعت بلقب شيخ المشرق(٢)

ويليه في المرتبة فضيات الدين منصورا (ت) ٩٤٨ هـ/ ١٥٤١ م)، الشهير بغيات الحكماء الذي اشتغل بالحكمة والفلسفة، وكانت له عدة مناظرات مع العلامة الدواني (٣)،و قد تسلم منصب شيخ الإسلام، في عهد الشاه طهماسب الأول ١٥٢٤ - ١٥٧٦ م، ثم ما لبث أن طلب

(١)مريم مير أحمدي المرجع السابق، ص٧٤

(٢)ابن العماد الحنبلى شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت ١٩٧١، ج٨ ص ١٦٠

(٣)إسكندر بك تركمان: المصدر السابق ، ج ١ ص ١٤٤

الاستعفاء من منصبه، ورحل إلى شيراز، حيث أمضى حياته فيها مكرساً نفسه في التدريس بالمدرسة المنصورية – أشهر مدارس شيراز فى العلم والمعرفة(١).

والفيلسوف القد صدر الدين الشيرازي (ت ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م) الشهير بملا صدرا، أبرز فلاسفة المسلمين على وجه العموم وأعظم فيلسوف مسلم ظهر في القرن الحادي عشر الهجري، على وجه الخصوص (٢)، وقد عاش معظم حياته في شيراز، ثم رحل عنها في أواخر حياته إلى البصرة، ومات فيها (٣).و محمد مرتضى الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م) آخر هؤلاء المشاهير. كان من تلامذة الملا صدرا، ومن أقرب المقربين إليه، حتى أنه تزوج من ابنته. اشتغل بالفلسفة والحكمة. (٤)

ومن العوامل المهمة في نشر اللغة الفارسية والثقافة الإيرانية في آسيا الصغرى هو هجرة العوائل الإيرانية المعروفة بالفضل والعلم إلى هذه المنطقة، أمثال: بهاء الدين سلطان العلماء والد مولانا، نجم الدين الرازي (دايه)، أوحد الدين الكرماني، فخر الدين العراقي، سراج الدين الأرموي، سيف الدين الفراغاني، وقد ساعد الجو العلمي السائد العلماء في الإبداع في مجال الثقافة، والعرفان، والأدب. والتأليفات الفارسية في العلم والأدب، وبالأخص تصنيف كتاب (مثنوي معنوي)، ووجود الطريقة المولوية، أدّت إلى الميل نحو نشر الثقافة واللغة الفارسية هناك(٥).

---

(١)قيس آل قيس الإيرانيون والأدب العربي، تهران ١٩٨٦، ج ٣ ص ٢٣٦ خير الدين الزركلني الأعلام، بيروت، (د.ت) ٨/ ٢٤٤

(٢)مريم مير أحمدي :دين و دولت در عصر صفوى ، ص ٧٢

(٣)أبو القاسم ظاهري المرجع السابق، ص ٢٣٧ 217-218

(٤)مريم مير أحمدي: دين و دولت در عصر صفوى، ص ١١ أبو القاسم طاهري :المرجع السابق ،ص٢٣٧

(٥)أردشير إسترآبادي عزيزي، بزم و رزم، تحت نظر: محمد فؤاد كوبرلي زاده، إسطنبول، ١٩٢٨، نقلاً عن: مهدي درخشان، المصدر نفسه: ١٠١ ـ ١٠٢.

وكان للغة العربية تأثيرات واضحة على اللغة الفارسية في عهد الدولة الصفوية وما بعده ، حتى اشتملت معاجم اللغة الفارسية على حشد هائل من المفردات العربية التي تتعلق في أمور الدين والسياسة والأدب، وحتى في المفردات الحياتية اليومية (١).

.وكذلك كان تأثير اللغة العربية على اللغة التركية أمرا واضحا، حيث تعاظم جداً في عهد الدولة العثمانية (٢).التى اهتمت بالعلماء ورجال الدين الذين نهلوا من العلوم العربية فتأثروا بها، وأثروا بدورهم على اللغة التركية، لغة الدولة وقتئذ، حتى بدا جلياً أثر اللغة العربية على العثمانيين. (٣)

احتلت اللغة الفارسية مكانتها المرموقة بين العثمانيين، منذ عهد مؤسسها الأمير عثمان الأول، حيث كان المرشده الروحي جلال الدين الرومي، ١٢٠٧ - ١٢٧٣ م -مؤسس الطريقة المولوية - ولديوانه الرائع مثنوي معنوي الذي يعتبر بحق قرآن العجم نفوذ مؤثر على دراويش المولوية العثمانيين (٤) ،، إذ أنه منذ ذلك الحين أخذت تنتشر اللغة الفارسية بين أوساط العثمانيين حكومة وشعباً، وحتى بين السلاطين أنفسهم، إلى أن غدت لغة البلاط الثانية لتقديرهم لها، على أنها لغة الثقافة الرفيعة آنذاك،وكان للغة الفارسية تأثير على اللغة التركية والعثمانيين فالمتفحص لكتب التاريخ والأدب العثماني، وكذلك القواميس العثمانية وحتى القواميس التركية - التركية) (٥) ، سيجد حشداً كبيراً من المفردات الفارسية فيها،لأنه كان

(١)انظر على سبيل المثال فرهنگ فارسى عميد، تاليف حسن عميد تهران ١٣٦٤ هـ ش، وهو قاموس فارسي - فارسي، يشتمل على معظم المفردات الفارسية والعربية المتأصلة في اللغة الفارسية.

(٢)أمينة بيطار تاريخ العصر العباسي، دمشق، ١٩٨١، ص ٥٧.

(٣)انظر على سبيل المثال الدراري اللامعات في منتخبات اللغات تأليف محمد علي الأسي، بيروت ١٣١٨ هـ وهو قاموس (عثماني - عربي) يشتمل على معظم المفردات العثمانية التي كانت رائجة في زمن مولعه .

(٤)نيقولاي ايفانوف: المرجع السابق، ص ٢٦٥.

(٥)انظر على سبيل المثال شمس الدين سامي المعجم التركي التوالي، انسان، ١٩٨٩، وهو قاموس (تركي - تركي) بالحروف العربية، مصور عن نسخة تعود إلى سنة ١٨٩٠ م.

للغة الفارسية وقع خاص على الأتراك، وذلك لظهور جملة من العلماء والأدباء الذين كتبوا وألفوا باللغة الفارسية، فانتشر صيتهم في أنحاء الممالك الإسلامية حتى غدت اللغة الفارسية، جنباً إلى جنب مع اللغة العربية لغة الثقافة والعلوم والآداب عند المسلمين. (١)

إن اهتمام السلاطين العثمانيين بالآداب عموماً، يعود أصلاً إلى أنه بعدما استقرت دولتهم على ملك واسع الأرجاء، ضم قوميات مختلفة ومتفاوتة في البداوة والحضارة ،فمن أبرز السلاطين العثمانيين الذين كانوا يتقنون اللغة الفارسية علاوة على الأمير عثمان، فقد كان السلطان محمد الثاني يتقنها مع اللغة العربية والرومية (٢).

وكذلك كان السلطان سليم الأول يتقن اللغة الفارسية، لا بل كان ينظم بها أيضاً، وقد كان له ديوان شعر فارسي، تخلص فيه بلفظ اسليمي (٣) المشتمل على ألفي بيت من الشعر، في حين يؤكد مؤرخو الأدب، أنه لم يصدر عنه سوى بيت شعر واحد في اللغة التركية (٤) ،وقد كان السلطان سليمان القانوني على غرار أبيه يتقن الفارسية وله منظومات تخلص فيها بلفظ المحبي جمعت في ديوان قال عنه نقاد الأدب: الا وجود لمثله في دنيا الأدب، وليس هذا فحسب، بل كان لاهتمامه بالشعر والشعراء، أن سمت مكانة الأدب في عصره إلى حد فاق الوصف (٥).

وفي ركب السلاطين الذين كانوا يتقنون اللغة الفارسية وينظمون بها، فقد ذكر السلطان مراد الثالث

---

(١)نيقولاي ايفانوف: المرجع السابق، ص ٢٦٥.

(٢)محمد حرب المرجع السابق، ص ٢٤٧.

(٣)التخلص هو رمز الشاعر فى قصائده وهو أسلوب من أساليب الشعر الفارسي، حيث كان الشاعر كثيراً ما يورد اسمه أو لقبه في بيت من أبيات القصيدة، ليدل على حكمة أو حالة خاصة (حسن عميد: فرهنگ فارسى عميد، تهران ١٣٦٤ هـ ش، ١/ ٥٥١.

(٤)البكري الصديقي المصدر السابق من ٢٠ – ٧٢ جواد هيئت سيرى در تاريخ زبان واهمه هاى تركى، تهران، ١٣٩١ هـ ص ٣٢

(٥)البكري الصديقي المصدر السابق عن ١٠٥ سعيد عيسى تاريخ علم وتر اور ايران ومن زيك فارسى نمايان قرن دهم هي، تهران ١٣١٣ هـ ش،ج ص ٤٨١

١٥٧٤ – ١٥٩٥م، على أنه أكثر السلاطين المهتمين بالآداب والعلوم في نهاية القرن السادس عشر الميلادي، وله شعر باللغات الثلاث التركية والفارسية والعربية (١)

وكان من أثر هجرة الإيرانيين بثقافتهم وفكرهم إلى الدولة العثمانية جعلت السلاطين العثمانيين يهتمون بالآداب التركية، ففي ظل حكومة السلطان محمد الثاني ١٤٥١ – ١٤٨١م بدأت بالفعل رعاية الآداب التركية، فنقلت من الفارسية إلى التركية الكثير من كتب الأدب والنحو والفقه فاستطاع الشعراء بفضل ما نقل عن اللغة الفارسية أن يجددوا الأسلوب بالاستعانة بالأشكال الأدبية الفارسية، ما أثمر عن لغة جميلة لم يظهر منها إلا القليل من سمات اللغة التركية المحكية (٢)، لكن دون المساس ببينية اللغة التركية ونحوها (٣).

ومما ساعد على تطور الحركة الأدبية آنذاك كانت غالباً ما تعالج مواضيع مقتبسة عن الأدبين العربي والفارسي (٤)

، مع الأخذ بعين الاعتبار إلى أن تأثير الشعر الفارسي كان عظيماً وذلك لحركة الترجمة التي نشطت في القرن السادس عشر الميلادي بالذات، وما نقلته من عيون الأدب الفارسي. (٥)

ومن الأثر الثقافى لهجرة الإيرانيين إلى المجتمع العثمانى ظهور بعض العلماء مثل حسين بن عبد الله الشرواني والذى كان مقيماً في مدينة ماردين قبل الهجرة. (٦) لمواجهة فئة اجتماعية ضالة مضلة تنتمى للقطاع العسكرى .وأوجب على كافة المسلمين جهاد الصفويين. وكتب حول طائفة قزلباش الذين

(١) إسماعيل أحمد ياقي المرجع السابق ص ١٩ إسماعيل أحمد ياقي المرجع السابق ص ١٩

(٢)كوبريلي مادة ترك دائرة المعاف الإسلامية ، ج ٥ص ١٣٤

(٣)روبير مالتران وآخرون المرجع السابق ، ج ٢ ص ٤٤٣

(٤)اندري كلو المرجع السابق ، ج ١ ص ٣٣٥

(٥)كوبريلي مادة ترك دائرة المعارف الإسلامية، ج ٥ص ١٣٢

(٦)حسين عبدالله شيرواني، الأحكام الدينية في تكفير قزلباش: ٧٢٢، تحت نظر :رسول جعفريان، قم، ميراث إسلامي إيراني، المكتب الرابع، مكتبة آية الله العظمى مرعشي نجفي، ١٣٧٦هـ ش، ١٤١٧هـ .(

يهينون المصاحف ويحرقونها، (١)

وقال عنهم أنهم كفّار ومشركون ومن قتل واحداً من هذه الطائفة الملعونة المشركة فكأنما قتل وغزا سبعين نفراً من أهل الحرب، بل أكثر(٢).

ومن جانب آخر من هذا التأثير أنه كان لبعض العلماء والأدباء العثمانيين، دور فعال في إغناء الفكر العثماني، مما نقلوه عن اللغة الفارسية بالتحديد، علاوة على ما ألفوه بلغتهم الأم العثمانية .ومن هؤلاء العلماء والأدباء على سبيل المثال لا الحصر : -مصلح الدين مصطفى بن شعبان سروري الذي نقل إلى التركية ديوان (مثنوي معنوي الجلال الدين الرومي، كما تولى تربية مصطفى بن السلطان سليم الثاني (٣) و صفي الدين بن مصطفى الرومي الذي نقل عن الفارسية عدة ملاحم، ونظم باللغتين الفارسية والتركية (٤) وحسين بن حسن بن عمر الحلبي الذي كان يتقن الفارسية والتركية، ونقل إلى العربية قسماً من منطق الطير الفريد الدين العطار (٥) ..وحسين بن بنلي الآهي: مدرس ملم بورصة، وناظم شيرين وبرويزا تقليداً ل كيخسرو وشيرين الفارسية (٦) وآذر جلبي : الذي نظم نقش خيال» نقلاً عن مخزن الأسرار النظامي گنجوي (٧)

ومن الأثر الثقافى لهؤلاءالمهاجرين إلى الدولة العثمانية نقل الخبرات الفنية للخط من خلال هجرة الخطّاطين: «... كالشيخ حمد الله الذي هو بارع بشكل خاص بخط الثلث والنسخ" هناك مذهب آخر أوجد خط التعليق ، حيث جاؤوا به من آذربيجان إيران إلى إسطنبول. وعبد

(١)حسين عبدالله شيرواني، الأحكام الدينية في تكفير قزلباش: ٧٢٥،

(٢)حسين عبدالله شيرواني، الأحكام الدينية في تكفير قزلباش: ٧٢٨،

(٣)سعيد نفيسي المرجع السابق، ج ١ ص ٣٩٢ ـ ٣٩٣.

(٤)سعيد نفيسي المرجع السابق ، ج ١ ص ٣٢٤ .

(٥)عبدالله ناصري طاهري يمليك شهر آفتاب و جلب شهر ستارگان، تهران، ١٣٦٦ هـ ش، ص ١٢٧ -١٢٨

(٦)فتح الله مجتبائي، مادة حسن بن يتقي الأهي: دائرة المعارف الإسلامية الكبرى تهران، ١٩٩١ - ج) ص ٧١٦.

(٧)فتح الله مجتبائي، مادة آذر جلبي :المرجع ذاته ، ج ١ ص١٧٨.

الوحيد المشهدي، أحد تلاميذ سلطان علي، كان أحد هؤلاء الخطاطين الذي حظي بحماية السلطان سليمان القانوني، وبقي في إسطنبول(١).

يمكن القول أن الثقافة العثمانية بشكل عام، استندت أساساً على الثقافة الفارسية، وما قدمته من

طروحات أخلاقية كانت قد تبلورت عبر العصور حيث أن تأثير آدابها على الآداب العثمانية تعدى قضية الشكل إلى المضمون، وجعل الأديب التركي يقف مبهوراً أمامها، حتى أنه اتخذ من الشخصيات الإيرانية مثالاً يحتذى، لما الصف به الأديب الإيراني من ذوق عال وطباع رفيقة، فقد انعكس هذا بادىء ذي بدء على الأديب التركي، الذي عكسه على مجتمعه بطبيعة الحال .

المبحث الثالث

هجرة العثمانيين الأناضوليين إلى إيران

ففى عهد مبكر تمت عملية التهجير الجماعي سواء من تاريخ الدولة العثمانية، وقبل قيام الدولة الصفوية بنحو مئة عام، حيث يمكن اعتبار عملية التهجير التيموري الحجر الأساسي التأسيس جيش القزلباش، كما يمكن اعتباره أول العمليات التهجيرية لأتراك الأناضول إلى الأراضي الإيرانية، وبالتحديد إلى مقر مشيخة الأسرة الصفوية في أردبيل، إبان عهد شيخها علاء الدين علي ١٣٩٢ – ١٤٢٨م ، حيث بلغ عدد الأسرى الأتراك الذين وهبهم تيمورلنك للشيخ علي بعد معركة انقرة ١٤٠٢ م ثلاثين ألفا (٢).

كما عكست علاقات الحرب والسلم بين العثمانيين والصفويين عمليات من التفاعل الاجتماعي والثقافى زاد من حدتها اشتمال كل منهما على مجموعات إثنية تكاد تكون هي ذاتها في الدائرة الأخرى. فقد كون العثمانيون مجتمعاً ضم (الأتراك العرب الأكراد الأرمن الگرجستانيين،

(١)مناقب هنروران: ٣٩ـ ٤٠، نقلاً عن: التاريخ العثماني ٢: ٧١٨.

(٢)باستاني باريزي المرجع السابق، ص ١٣.

البلقانيين) وكذلك كون الصفويون مجتمعاً مشابهاً أيضاً ضم (الأتراك الفرس العرب، الأكراد الأفغان، الأوزبك، البلوج، الأرمن، الكرجستانيين).

وبناء على ماسبق نجد أن أتراك الأناضول تربطهم صلات قرابة بأتراك إيران، لأن قبائلهم بالأصل، أتت من آسية الوسطى، الموطن الأساسي للأتراك. وعرب جنوبي الأناضول هم ذاتهم عرب شمالي العراق وبلاد الشام، وأكراد إيران هم ذاتهم أكراد العراق والأناضول. وفوق هذا وذاك، فإن معظم هذه الإثنيات يجمعها دين واحد هو الإسلام، ويقدسون لغته العربية، لتفهم القرآن ومعرفة أحكام الحلال والحرام،كما أن مسألة التفاعل الاجتماعي والثقافى قد تمت بينهما ليس في النظم الإدارية والعسكرية فحسب، بل في النظم الاقتصادية والاجتماعية، وافقها تمازج في اللغة والفكر والثقافة والفنون . (١)

هاجر العثمانيون إلى إيران.فى ظل الدولة الصفوية والتى تحمل مذهب التشيع. حيث كانت سياسة الدولة العثمانية غير ناجحة فى هجومها على العلويين ،مما حوّل الكثير من مناطق الأناضول إلى أراضٍ ميّتة وخالية من سكانها اقتصادياً وعسكرياً، بسبب عدم وجود العدالة في المجتمع، مما دعا أهل السنة أن

يثوروا مع الشيعة ضد الحاكم العثماني، ممّا أجبرهم على الهجرة إلى إيران. (٢)

هاجر الكثير من المقاتلين الأتراك ورؤساء العشائر العثمانية الذين كانوا مكبوتين هناك. ومن بين أولئك المهاجرين مجموعة من رجال الدين الشيعة،حيث قام السلاطين العثمانيون بقتلٍ عام للشيعة، وصار الشيعة والروافض بحكم الملاحدة، وصار الصوفية بحكم أهل الضلال(٣) .

وعلى غرارهم فعل تركمان قبيلة تكة لو الذين كانوا يقطنون في إمارة تكة – جنوبي الأناضول – وعلى الخصوص بعدما قامت السلطنة بملاحقة شاه قولي، وأتباعه في تلك البقاع (١)مما أدى إلى

(١)عباس إسماعيل صباغ، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية ،طبعة دار النفائس بيروت ١٩٩٩ص٢٢٣.

(٢)فاروق سومر، نقش تركان آناضولي در تشكيل و توسعه دولت صفوي: ٢ (مقدمة(، ترجمة: إحسان إشرافي، محمد تقي إمامي، تهران، نشر گسترده، ١٣٧١.

(٣)إسكندر بيك روملو، تاريخ عالم آراى عباسي: ١٤٥.

هجرة خمسة عشر ألفاً منهم إلى إيران خوفاً من الجنود العثمانيين، وحين تنبه لهم السلطان بايزيد الثاني ١٤٨١ – ١٥١٢ م، عمل على تهجير بقاياهم إلى الصورة وذلك لمنع التحاقهم بالشاء إسماعيل الأول ١٥٠١ – ١٥٢٤ م، بعد أن أظهروا تبعيتهم له. وما أن سمع الشاء إسماعيل بتدابير السلطان هذه، أرسل له مبعوثاً، وحمله كتاب عتاب ورجاء طلب فيه عدم منع معتقديه ومريديه من الالتحاق به (٢) غير أن السلطان لم يظهر أي اعتناء المطالب الشاه(٣) .

ومن التركمان الأناضوليين الذين هاجروا إلى الأراضي الإيرانية طوعاً أعداد كبيرة من قبيلتي استاجلو» و «القادر) وذلك حين تركوا أماكن سكناهم في ديار بكر، والتحقوا بالأسرة الصفوية إثر مقتل الشيخ سلطان حيدر ١٤٦٠ – ١٤٨٨ م – والد الشاه إسماعيل الأول – وكذلك فعل رجال قبيلة ورساق، حين تركوا أماكن سكناهم في قرء مان وهبوا لنجدة الشاه إسماعيل إبان إقامته في أذربيجان (٤).

وفي سياق عمليات التهجير الجماعي التي أمر بها السلطان سليم الأول ١٥١٢ – ١٥٢٠ م، إثر فتحه لتبريز بعد معركة جالديران ١٥١٤م، تلك التي اصطحب فيها سبعمائة عائلة إيرانية، في ركابه المتوجه إلى استانبول، وكانت تضم أبرز المهرة في كافة الصناعات والفنون وذلك لتنشيط الحركة الحضارية في عاصمته استانبول (٥).

كما أنه في أعقاب معركة الريداتية ١٥١٧ ، وخلوص مصر للسلطنة العثمانية، عمد السلطان سليم مرة أخرى، إلى عملية تهجير جماعية طالت أعداداً كبيرة من الصناع المصريين المهرة،

(١)قطب الدين النهروائي: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ٢٦٠.

(٢)، 141-142 بديع جمعة وأحمد الخولي: المرجع السابق ص(٤٥)

(٣)هامر المصدر السابق ج ٢ ص ٧٦٢ نظام الدين مجير شبيباني سياست صلح و دوستي شاه.

(٤)بديع جمعة وأحمد الخولي المرجع السابق من ٤٦ – ٤٧.

(٥)عبد الحسين والي وآخرون تاريخ روابط فرهنگى ايران، تهران، ٢٥٣٩ شاهنشاهى، من ٩٦.

سيرها من القاهرة إلى استانبول للغاية ذاتها، مما كان له الأثر السيء على المصريين آنذاك، إذ بطل السفرهم عدد كبير من الصناعات، التي كانت تشتهر بها مصر في ذلك الوقت (١) .

فأصبحت إيران مأوى المهاجرين الفارين من ظلم السلاطين العثمانيين. وعندما حاول الشيعة أن ينتفضوا في آخر سنة من سلطنة بايزيد الثاني، قمعهم السلطان سليم، حيث اتَّبع سياسة العنف ضدّ الشيعة الساكنين في الدولة العثمانية، وفرّقهم في شتّى المناطق خارج الدولة العثمانية .(٢)

وهناك من الإيرانيين من كان سببا فى هجرة كثير من العثمانيين إلى إيران بطريقة غير مباشرة ،فقد هاجر الشيخ جنيد من إيران إلى الأناضول وقضى بها فترة من عمره ،وجعل له أنصار ومريدين ، ثم عاود الرجوع إلى إيران بعد أن اجتمع له عدد كبير من المريدين،فكان هذا التصرف أحد أهم العوامل التي أدّت إلى انضمام الأتراك للكيان الصفوى ،وهذا ما حدث من الشيخ جنيد، حيث تخاصم مع عمّه الشيخ جعفر فى أردبيل فى إيران من أجل الوصول إلى مقام (الشيخ)، و بسبب عدم توفيقه في الوصول إلى هذا المنصب اضطرّ إلى مغادرة أردبيل وهاجر صوب الأناضول، حاله حال كثير من الإيرانيين. فوجد الشيخ جنيد أرضية مناسبة وغير متوقعة في الأناضول ، فبينما كان يتجول بين القبائل الرحّل والمزارعين واجه الكثير من الذين لهم استعداد لتقبّل المذهب الشيعي.

كما أدّت بلاغة الشيخ ولباقته إلى اجتماع الكثير من الرحّل والمزارعين حوله، بحيث استطاع أن يشكّل من هؤلاء أكثر من خمسة أو عشرة آلاف مقاتلاً مسلَّحاً. وذهب الشيخ مع هؤلاء المسلّحين إلى أوزون حسن حاكم آق قوينلو، واستقبله حسن استقبالاً حاراً، حتى أنه زوّجَه أخته خديجة بيكم ،بعد ذلك رجع الشيخ مع مريديه إلى أردبيل فى إيران، بعد أن قضّى فترة في الأناضول، و بعد الشيخ جنيد وصل الشيخ حيدر بسهولة إلى مقام (الشيخ)، وأمضى الشيخ

(١)ابن إلياس المرجع السابق، ج ٥ ص ١٨٢ ، ٢٠٧

(٢)إسماعيل أحمد ياقي، دولت عثماني أز اقتدار تا انحلال: ٢٨، ترجمة: رسول جعفريان، قم، مركز الحوزة والجامعة، ١٣٧٩.هـ

أوائل عمره في الأناضول من أجل تطوير تنظيماته هناك.وكان لبعض مريدي الشيخ في الأناضول استعداد ذهني واسع، فبعد أن أُدخلوا دورات خاصّة لتطوّر معلوماتهم أُرسلوا إلى البلاد الأخرى للتبليغ بعنوان (خليفة)، ووظيفة الخلفاء التبليغ للطريقة الصفوية، وجمع الأموال للشيوخ. (١)

وقد ازداد مريدو الشيخ حيدر في الأناضول إثر الدعاية الواسعة بشكل مستمر، هؤلاء المريدون يذهبون إلى أردبيل حاملين الهدايا والنذور لزيارة شيوخهم، حيث صنعوا هناك (في مدينة أردبيل) محلّة خاصّة تسمى الأناضوليون (٢)

كما هاجرت طائفة أفشار وهي من الطوائف التركية، وكانوا يسكنون تركستان، لكنهم هربوا منها وتركوها عندما قام المغول بالاستيلاء عليها، واتّخذوا ولاية آذربيجان سكناً لهم.

ومن هناك مال مجموعة من أبناء هذه الطائفة إلى الشيخ صفي الدين وأبنائه، وساعدوا الشاه إسماعيل في فتوحاته وإدارة بلاده. (٣)

اتّخَذَت الدولة العثمانية تدابير من أجل الوقوف أمام هجرة العثمانيين إلى إيران. فقد كان من الضروري اتّخاذ هذا التصميم؛ لأن ضرائب المهاجرين الثقيلة سوف تقع على عاتق الأفراد الذين لم يهاجروا والمؤسسات الدينية. ومن جانب آخر فإن هجرة هؤلاء الأفراد سوف يلحق الضرر الكبير بأصحاب الأملاك، بحيث إن هذه المسألة صارت مشكلة تؤرّق الدولة .(٤)

ورغم قصر الفترة التي ولى فيها " جنيد " أمر العثمانيين فإنه استطاع أن يجمع حوله عددا كبيرا من الاتباع الذين دانوا له ولأسرته بالولاء، وكان بعضهم يقوم بنشر الطريقة الصفوية في

---

(١)انظر: حسن بيك روملو، أحسن التواريخ: ١٠، تحت نظر: عبد الحسين نوائي، طهران، انتشارات بابك،ـ١٣٥٧هـ؛ فاروق سومر، نقش تركان آناضولي در تشكيل و توسعه دولت صفوى: ١٦؛ منوچهر پارسا دوست، شاه إسماعيل الأول: ٣٨٩، طهران، شركة مساهمة انتشار، ١٣٧٥.

(٢)أحسن التواريخ: ٥.

(٣)انظر: نصرِ الله فلسفي، زندگاني شاه عباس أول ١: ١٦٤؛ فاروق سومر، المصدر السابق: ٦٧ ـ ١٢١.

(٤)تاريخ إسلام: ٤١٦، تحقيق: جامعة كمبردج.

الأناضول مما أدى إلى تزايد أتباع الأسرة الصفوية في الإمبراطورية العثمانية بصورة ملحوظة، وبخاصة في المناطق الشرقية من
الأناضول (١).

وقد خرجت جموع كثيرة من هؤلاء الأتباع فور علمهم بجلوس إسماعيل على عرش البلاد ، وكانوا عونا له في كثير من حروبه التي خاضها داخل إيران وقد دفعت النجاحات التي حققها إسماعيل في إيران أعدادا أخرى للهجرة من الأناضول إلى إيران، والبقاء بجوار الشاه إسماعيل (٢)

لم يكن السلطان بايزيد راضيا عن استمرار تلك الهجرات المتدفقة من دولته باتجاه ايران، فقد كان يدرك أن انضمامهم للشاه يمثل خطرا داهما على الدولة العثمانية ذاتها، فهؤلاء الرعايا الأتراك سيصبحون بعد انخراطهم في جيش الشاه سيفا مسلطا على بلاده ولذلك أصدر أمره بمنع تلك الهجرات (٣)

وأمام هذا القرار لم يجد إسماعيل بدا من أن يكتب رسالة إلى السلطان . بايزيد يطلب منه أن يسمح لأتباع الصفويين بالذهاب إلى إيران لزيارة مقابر اجداده الصفويين للتبرك بها. وذكر له في الرسالة قيام حكام الحدود بمنع هؤلاء المريدين من السفر، واعتراض طريقهم وإعادتهم إلى البلاد مرة أخرى (٤)

---

(١)جعفر المهاجر: الهجرة العاملية إلى إيران، أسبابها التاريخية ونتائجها الثقافية والسياسية دار الروضة، بيروت سنة ١٩٨٩م، ص ٢١

(٢)رسول جعفريان صفويه در عرصه دين فرهنگ و سياست، ناشر پژوهشكده حوزه و دانشگاه، قم، ١٣٧٩ هـ ش، ٣٦/١

(٣)صديق صفى زاده تاريخ پنج هزار ساله ايران تهران د.ت.، ج ٢ ص ١٦٠٥

(٤)توفيق حسين فوزى رؤية ثائق والمصادر التركية للصراع العثماني الصفوي ومقدماته في عهدي بايزيد الثاني وسليم الأول رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس سنة ١٩٨٦م، غير منشورة ، ص ٥٢.

ومما لا شك فيه، فقد كان لاستقدامهم على هذه الصورة آثار إيجابية، دفعت الحركة الاقتصادية والفنية قدماً إلى الأمام في أصفهان حاضرة الشاهات الصفويين، لكنه لضعف ارتباطهم بالإيرانيين من الناحية الإثنية والدينية، لعبوا دوراً سيئاً في انهيار الاقتصاد الإيراني وذلك حين لجأوا إلى تهريب العملة الإيرانية إلى البصرة، بالتحالف مع الهولنديين (١)

المبحث الرابع

الأثر الاجتماعى والثقافى لهجرة العثمانيين إلى إيران

يظهر الأثر الاجتماعى من خلال هجرة الكثير من العثمانيين إلى العديد من المناطق الإيرانية على شكل مجموعات ونقلوا معهم العادات والتقاليد والأفكار والآداب العثمانية، وتأثروا أيضا بالأفكار والآداب والعادات والتقاليد الإيرانية، لقد تمت عملية التهجير الجماعي في عهد مبكر قبل قيام الدولة الصفوية بنحو مئة عام، حيث يمكن اعتبار عملية التهجير التيموري الحجر الأساسي التأسيس جيش القزلباش، كما يمكن اعتباره أول العمليات التهجيرية لأتراك الأناضول إلى الأراضي الإيرانية، وبالتحديد إلى مقر مشيخة الأسرة الصفوية في أردبيل، إبان عهد شيخها علاء الدين علي ١٣٩٢ - ١٤٢٨ م، حيث بلغ عدد الأسرى الأتراك الذين وهبهم تيمورلنك للشيخ علي بعد معركة انقرة ١٤٠٢ م ثلاثين ألفا (٢)عاش معظمهم في تلك البقاع وأسسوا أسراً كبيرة بعد أن تزوجوا من النساء الأذربيجانيات وغيرهن، وهم الذين

(١)مريم مير أحمدي المرجع السابق، ص ١٠١ – ١٠٢.

(٢)باستاني باريزي المرجع السابق، ص ١٣.

أطلق عليهم فيما بعد اسم روملو» نسبة لمجيتهم من بلاد الروم، أي من بلاد السلطنة العثمانية (١)

ومن الأثر الاجتماعى للهجرة وجود تشابه كبير بين العثمانيين والإيرانيين فى ملابس الرجال والنساء ،فإذا كان الرجل العثمانيين يتألف من سروال فضفاض، وقميص أو سترة يطلق عليها اسم دلمان وتكون على الأغلب مطرزة، وحول الخصر كان يلف نطاق يطلق عليه اسم كمر (٢)توضع فيه النقود، يخفي كيساً صغيراً لحفظ المنديل «دستمال(٣)وفوق السروال والقميص قفطان (٤)طويل، يقي من برد الشتاء، وكان يتعل حذاء يطلق عليه اسم بابر چين (٥).وكانت الثياب من نسيج الكتان أو الحرير أو الصوف بالنسبة للدلمان والقفطان، وذلك حسب غنى صاحبها، وقد يكون القفطان مبطناً بالفراء العادي أو الفاخر وكانت رؤوس الرجال حليقة عليها عمائم هي عبارة عن قطعة من القماش تلف حول قلنسوة من اللباد (٦)فإن ألبسة الرجال في الدولة الصفوية، تتألف من قمصان طويلة، تغلق من الأمام، ويلفون خصورهم بنطاقات من القماش أو الجلد يطلق عليها اسم كمربند» إذا كانت من الجلد و شال» إذا كانت من القماش، وفوق هذه القمصان معاطف قصيرة يطلق عليه نيم تنه، وإذا كان القميص قصيراً ليس تحته شلواره – سروال – وكانوا يضعون فوق رؤوسهم الحليقة عمائم بيضاء عليها خيوط ملونة (٧) .مما يدل على وجود تشابه في السراويل والقمصان وحتى فيما يتعلق بالفوقانيات

(١)تاريخ قزلباشان ص ١١

(٢)كمر : كلمة فارسية مخففة من اكبر بنده وتعني النطاق.

(٣)دستمال: كلمة فارسة تعني المحرمة أو المنديل

(٤)قفطان القياء (محمد على الأسي الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، بيروت ١٣١٢ هـ. ص ٤٢.

(٥)بايوجين كلمة تركية تعني الجداء (محمد علي الأنسي المرجع ذاته، ص(١٣٨).

(٦)الدري كلو المرجع السابق من ٢٥٣.

(٧)حبني ماز كو لباس ايرانيان در قرن (١١) ١٧ ميلادي) ترجمة منصورة نظام ما في محلة بررسيهاى تاريخى، شماره ١ سال نهم من ١٦٠ ت ١٦٣

،وكذلك رؤوس الرجال حليقة عليها عمائم، وهذا ما كان شائعاً عند المماليك منذ عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون (١).

أما ألبسة النساء في الدولة الصفوية، فقد اتصفت بالألوان الزاهية، وكانت عبارة عن سراويل طويلة تصل إلى القدمين تعلوها قمصان متعددة الألوان، وكانت المرأة الإيرانية تضع على رأسها قطعة كبيرة من القماش تصل إلى الأرض، ويطلق عليها اسم «چادر» عند خروجها من المنزل (٢)

وفيما يتعلق بألبسة النساء في الدولة العثمانية، فقد كانت تتألف من سراويل طويلة تصل إلى القدمين، تتخذ من أقمشة متنوعة أفخرها الدامسكو – المنسوب إلى دمشق – ويعلوه الصدار، ويكون عادة من الحرير للنساء الموسرات، ومن القماش العادي للنساء العاديات، أكمامه قصيرة وعريضة يغلق بزر عند الرقبة، وغالباً ما كانت النساء تضع على رؤوسهن طاقيات، تعلوها قطعة من القماش يطلق عليها اسم يشمق (٣) يستعمل عند خروجهن من المنازل (٤) مما يدل على وجود تشابه وتأثير وتأثر نتيجة الهجرة المتبادلة بين العثمانيين والإيرانيين.

كما يعتبر نظام المأكل والمشرب من العادات والتقاليد الاجتماعية التى تم فيها التأثير والتأثر نتيجة هجرة العثمانيين إلى إيران حيث الأطعمة التي كانت معروفة ، منها ما هو إيراني بحت، ومنها ما استعاره الصفويون من الشعوب المجاورة لهم، مما يدل على مدى تأثر المطبخ الإيراني بالمطبخ العثماني، أثناء الهجرة فعلى سبيل المثال لا الحصر :

-الـ "باقلاوا " وفيها يقول رئيس طهاة الشاه عباس : هو عند الروم العثمانيين] على غاية الاتقان، وعندهم نوع آخر منه، يطلق عليه اسم بزلماج – وهو الباقلاوا ذاته ،المعروف في بلاد

(١)القلقشندي: المصدر السابق ، ج ٤ ص ٤٠

(٢)جيني ماركو المرجع السابق، ص ١٦٠ – ١٦٤

(٣)يشمل النقاب (محمد علي الأنسي المرجع السابق من (٥٤٠).

(٤)اندري كلو المرجع السابق، ص ٢٥٣

الشام . (١) -ال "بورق "- (بورك) (٢) وهو عبارة عن لحم ملفوف برقائق العجين، يطبخ باللين - وهو معروف في مدينة حلب بالتسمية ذاتها ... "السنبوسة": وهو عبارة عن لحم ملفوف برقائق العجين تخبز أو نقلى بالزيت – وهو معروف في بلاد الشام، ويطلق عليه اسم سنبوسك (٣) - "دولمه كلم" وهو الملفوف المطبوخ مع الرز واللحم، وفيه يقول: وهو مشهور عند الروم، إلا أنه عند الإيرانيين غير مشهورة ..-ال " آش رشته"(٤) ويتكون من اللحم والبقول والخضار المطبوخة - وهو معروف في بلاد الشام باللفظ المخفف "رشته" ...

- الهريسة وهي عبارة عن لحم مطبوخ مع القمح ، وهي معروفة في بلاد الشام، وقد تكون من الأطعمة العربية القديمة (٥).

ومن الأماكن الاجتماعية ذات التأثير والتأثر الأماكن الاجتماعية المعدة للقاء الناس لقضاء وقت ترفيهى كالمقاهى التى لم تكن مجرد أماكن تقدم الشاي والقهوة لروادها آنذاك، بل كانت محط ارتياد المتذوقي الفن والأدب للبحث في مسائلهما، وسماع الموسيقى ومشاهدة عروض الرقص، وسماع القصص القديمة والأساطير، حتى كادت المقاهي في المدن الكبرى تتلاصق ببعضها لكثرتها وطرائف ما الجمعه من عروض بالإضافة إلى القهوة والشاي والترجيل وما إلى ذلك من مشروبات عدا عما كان يمارس فيها من العاب للتسلية كالشطرنج وطاولات البرد والـ : كنجفة - وهي شبيهة بأوراق اللعب المعروفة حالياً - وقد كانت تصنع من ألواح الخشب الصغيرة تزينها صور شبيهة بالمينياتور - (المتمتمات) وكانت تتألف من تسعين قطعة

(١)باقلاوا كلمة تركية تطلق على نوع من الحلويات (محمد الأنسي المرجع السابق، من (١٠٤)

(٢)بورك كلمة تركية تعني الرقائق والفطائر (محمد على الأنسي المرجع السابق، من ١٢٠)

(٣)ستيومه: كلمة فارسية تعني الزاوية، وسنبوسك هي تصغير سنيومة.

(٤)اين رشته مصطلح فارسي يعني الحساء.

(٥)نور الله شير باشي مادة الحياة مخطوط كتابخانه مركزى دانشگاه تهران شماره ٢٥٩١ص٤٩٦ ١٥٨ ٤٦٣ ٤٦٨ ٤٧٠

مقسمة إلى ثمانية أقسام، تميزها عن بعضها ثمانية ألوان ولا تسمح للعب فيها لأكثر من اثنين (١)

وقد شاعت المقاهي بإيران في قزوين أولاً، إبان حكم الشاه طهماسب الأول ١٥٢٤ – ١٥٧٦م، تقليداً للمقاهي التي كانت في مدينة استانبول، إبان حكم السلطان سليمان القانوني ١٥٢٠ – ١٥٦٦ م، ثم ما لبثت أن تجلت بأبهى حللها في مدينة أصفهان، إبان حكم الشاء عباس الأول، حتى غدت بمثابة موعد لكبار شخصيات المدينة كالشعراء والفنانين ومحفل أنى لكثير من الموسيقيين والخطاطين والرسامين (٢)

أما بخصوص باقي العادات، كمراسم القرآن والاحتفالات التي كانت تتم في رمضان وعيدي الفطر والأضحى فقد كانت متشابهة عند مجتمعي الدولتين لكون غالبية السكان يدينون بالإسلام على اختلاف مذاهبه لكن المميز في الدولة الصفوية، بحكم تبنيها للمذهب الشيعي أن زاد اهتمامها في الأيام التي تختص بذكرى موالد الأئمة الاثني عشر، لا سيما الأيام العشرة الأولى من شهر محرم التي كانت تسبق الذكرى السنوية لمقتل الحسين بن علي – عليهما السلام (٣)

أما من حيث الأثر الثقافى فإن أبرز ما يميز العلاقة بين الصفويين والعثمانيين، هو ذلك التفاعل الفكري والثقافى الذي تم بينهما وذلك نتيجة لكون معظم التركيبات الإثنية واحدة في الدولتين، علاوة على أن أكثر هذه الإثنيات تدين بالإسلام، المرتكز الرئيسي للنهج الفكري لكل مسلم وإن خالف مذهبه مذهب الآخرين.،و كون العنصر التركي، وهو المستند الأساسي الذي قامت عليه الدولتان، والذي كان في الوقت ذاته يقرب بين الأتراك، على اختلاف انتمائاتهم السياسية، هذا المستند الذي يحول عليه علماء الاجتماع في الترابط بين الشعوب بعبارة

(١)نصر الله تشفي المرجع السابق ، ج ٢ ص ٣٥٢ – ٣٥٣

(٢)أبو القاسم طاهري المرجع السابق، من ٣٢٤ – ٣٢٦

(٣)أبو القاسم ظاهري المرجع السابق، من ٣٣٩

الأصل المشترك أو الدم المشترك ،وكذلك وحدة اللغة لكل مجموعة إثنية اشتركت الدولتان في اقتسام ولائها، علاوة على أن اللغة التركية كانت لغة الحكام في الدولتين معاً، إذ مثل هذا المستند رابطة إضافية يطلق علماء الاجتماع رابطة اللغة المشتركة».كون اللغة العربية، ومن خلقها اللغة الفارسية، تمثلان في آن معاً، أداة الثقافة العليا عند الجانبين.

مما لا شك فيه أنه هذا الأصل المشترك لحكام الدولتين، والطبيعة التكوينية لجيشهما المنبثق أساساً عن القبائل التركمانية المشبعة بروح التصوف، والطبيعة التكوينية لجيشهما الجديد المعتمد أساساً على فئات متباينة الأصل من الناحيتين القومية والدينية، وضم الدولتين لقوميات تكاد تكون هي ذاتها، فقد لعب الجانب اللغوي دوراً مهماً في التفاعل الحضاري بينهما، وعلى الخصوص في الفترة المعنية بالدرس، حيث كان للغات الرئيسية الثلاث العربية الفارسية التركية التي تميز هذه الرقعة، تأثيرات متبادلة لم تمنع إحداها من عمليتي التأثير والتأثر، فلقد أثرت اللغة العربية على اللغتين الفارسية والتركية وتأثرت بهما، كما أثرت اللغة الفارسية على اللغة التركية والعثمانيين من جهة، وأثرت اللغة التركية على اللغة الفارسية والصفويين من جهة أخرى. وفي الاستعراض التالي، ما سيتبين ذلك،بالاستناد إلى معطيات هذه الفترة بالذات.

وكما تجلى أثر اللغة الفارسية على اللغة التركية والعثمانيين ،فإن اللغة التركية قد تجلت أثرها على اللغة الفارسية والصفويين،حيث بدأ بالفعل تأثير اللغة التركية على اللغة الفارسية قد بدأ فعلاً في الفترة التي تلت حكم الدولة التيمورية لإيران، وذلك في عهدي الدولتين القره قويونلية والآق قويونلية التركمانيتين، ثم أنه في عهد الدولة الصفوية التي أعلن عن قيامها الشاه إسماعيل الأول ١٥٠١ – ١٥٢٤م، الذي يرجع بأصوله إلى سكان أذربيجان التركية، بدعم من القبائل التركمانية، الأخذة بالتصوف الصفوي، والمسماة اصطلاحاً بقبائل القرنباش، أن تهيأت الأرضية الخصبة التأصيل المفردات التركية في اللغة الفارسية وعلى الخصوص، بعد أن أخذت اللغة التركية في هذه الآونة بالذات، تسير جنباً إلى جنب، مع اللغة الفارسية، في أرجاء إيران كافة وذلك لانتشار القزلباش في كل بقاعها، كهيئة حاكمة وجود فانتشرت لانتشارهم

المفردات التركية التي تتعلق بالنظم البلاطية والإدارية والعسكرية، بالإضافة إلى المفردات ذات العلاقة بالحياة اليومية (١)

ولما كانت بعض من هذه المفردات قد وردت في الفصل السابق، فلا ضرر من ذكر بعض المفردات التركية ذات العلاقة بالحياة اليومية، على سبيل المثال لا الحصر كـ (باشماقجي: حذّاء، ييلاق :مشتى، قشلاق: مصيف، كمك: مساعدة، قمچه :سوط، قيجي: مقص خانم :سيدة، أغا :سيد، أزوغه: أطعمة) (٢)الثابت لدى المؤرخين أن الشاهات كانوا يتكلمون اللغة التركية على الغالب، مع إتقانهم للغة الفارسية، وذلك إلى نهاية عهد الدولة الصفوية، إذ ينقل عن الشاه حسين ١٦٩٤ - ١٧٢٢ م أنه كان يفضل التكلم باللغة التركية، وأنه إذا ما عرضت عليه قضية ماء كان يردد على الفور التركيب التركي يخشي دوره - أي جيد جدا (٣).

ومهما كان من أمر الشاهات، فقد أدت الهيمنة التركمانية المتمثلة بالقزلباش، على ربوع إيران إلى انتشار اللغة التركية، حيثما وجدوا (٤)لا بل تعدى الأمر مسألة لغة الخطاب اليومية، إلى ظهور شعراء لم ينظموا سوى باللغة التركية أمثال " محمد بک أماني" – حاكم يزد (٥)

– و درويش بكتاشي – من القزلباش الشاملوليين – وقد اتصفت أشعاره بالرقة والبساطة، و قول حكمت و بير سلطان ابدال و شاهر» بردي حمدان المتخلص بلفظ غيوري» الذي كان من الأمراء الأتراك في البلاط الصفوي زمن الشاه طهماسب (٦).

(١)پرويز ناتل خانلرى: تاريخ زبان فارسى ،تهران ١٣٥٢ هـ، ج ٢ ص ١٢٢.

(٢)محمد تقي بهار :سبک شناسى، تهران، ١٣٣٩ هـ شرا،ج 3 ص ٢٤٣

(٣)باستاني باريزي: المرجع السابق، ص ٣٣١

(٤)كلوس كرين وأمرون المرجع السابق ص ٥٦٩

(٥)سعيد عيسي: المرجع السابق ، ج ١ ص ٤٩٧

(٦)جواد هيئت: المرجع السابق، ص ١٣٤

الخاتمة

فى نهاية هذا البحث نلاحظ أن هناك عددا من العوامل أدّت إلى إيجاد علاقة حميمة بين الجارَيْن المُسلمَيْن على طول التاريخ. مما جعل هذا البحث يتمخض عن عدد من النتائج جاءت على النحو التالى:

١- حسن العلاقات بين الجارَيْن المسلمَيْن: إيران؛ والعثمانيين.

٢- ظهور وبيان العلاقات الحميمة من خلال الاشتراك الموجود في الثقافة والتاريخ والاعتقاد بينهما، وبالخصوص الشريعة الإسلامية المقدّسة، التي هي عنوان الدين المشترك بينهما، كل تلك الأمور أوجَدَت علاقة حميمة بين الجارَيْن.

٣- الكشف عن العوامل المهمة للعلاقات الاجتماعية المتمثلة فى تردّد الزوّار والتجّار بين الشعبين.

٤- تقريب العلاقات الاجتماعية والثقافية بين البلدين نتيجة الهجرات المتبادلة بين البلدين.

٥- المهاجرون الإيرانيون، الذين من جملتهم :الأدباء، العرفاء، العلماء، والفنّيين، إلى الدولة العثمانية.

٦- ظهور احترام السلاطين العثمانيين للإيرانيين وتوفير الأمان لهم.

٧- كانت هجرة العثمانيين إلى إيران فرارا من ظلم السلاطين العثمانيين وشدّتهم، وبالخصوص الشيعة، الذين كانوا يتّخذون الملوك الصفويين بعنوان مرشدين لهم.

٨-تشابه فى العادات والتقاليد إلى حد ما فى المأكل والملبسوما إلى ذلك من الفعاليات الاجتماعية.

٩-تبادل الطرفان مدنيات متنوعة في الجانب الاجتماعى والثقافة والفنون والآداب.

١٠ - العنصر التركي يشكل الحجر الأساسي للدولة العثمانية، وكذلك بالنسبة الدولة الصفوية .وله السيادة على الطرفين.

١١ - الدولة العثمانية تقسم العرب والكرد والأرمن والكرجستانيين وكذلك الدولة الصفوية تقسم أقرانهم أيضاً.

١٢ -احتلت اللغة التركية المكانة العليا في الدولتين معاً، الدولة العثمانية وفي الدولة الصفوية .

١٣ - انعكس على مجتمعي الدولتين ثقافة متشابهة فيها الكثير من القيم الروحية والأخلاقية والوجدانية .

قائمة المصادر والمراجع

(١)أردشير إسترآبادي عزيزي: بزم و رزم، تحت نظر: محمد فؤاد كوبرلي زاده، إسطنبول، ١٩٢٨ .

(٢)إسكندر بيك روملو: تاريخ عالم آراى عباسي، تحقيق. : أبرج افشار، تهران سنه. ١٣٨٢ . هـ.

(٣)إسماعيل أحمد ياقي: دولت عثماني أز اقتدار تا انحلال: ٢٨، ترجمة: رسول جعفريان، قم، مركز الحوزة والجامعة، ١٣٧٩ .هـ

(٤)إسماعيل حقي أوزون جارشي لي: تاريخ عثماني،ترجمة أبرج نوبخت،تهران ١٣٧٧هـ .

(٥)أمينة بيطار: تاريخ العصر العباسي، دمشق، ١٩٨١ .

(٦)ابن إياس: محمد بن أحمد ت ٩٣٠هـ :بدائع الزهور فى وقائع الدهور ،تحقيق محمد مصطفى ،القاهرة ١٩٨٤م.

(٧)باستاني باريزي:، إبراهيم:سياست واقتصاد عصر صفوى،تهران ١٣٦٧هـ.ش.

(٨)بديع جمعة وأحمد الخولي: تاريخ الصفويين وحضارتهم،القاهرة ١٩٧٦م.

(٩)پرويز ناتل خانلرى: تاريخ زبان فارسى ،تهران ١٣٥٢ هـ .

(١٠)توفيق حسين فوزى: رؤية ثائق والمصادر التركية للصراع العثماني الصفوي ومقدماته في عهدي بايزيد الثاني وسليم الأول رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس سنة ١٩٨٦م، غير منشورة .

(١١)جعفر المهاجر: الهجرة العاملية إلى إيران، أسبابها التاريخية ونتائجها الثقافية والسياسية دار الروضة، بيروت سنة ١٩٨٩م

(١٢)جواد هيئت سيرى: در تاريخ زبان واهمه هاى تركى، تهران، ١٣٩١ هـ .

(١٣) حسن بيك روملو: أحسن التواريخ: تحت نظر: عبد الحسين نوائي، طهران، ،ـ١٣٥٧هـ.

(١٤) حسن عميد :فرهنگ فارسى عميد، تهران ١٣٦٤ هـ ش.

(١٥)حسين عبدالله شيرواني: الأحكام الدينية في تكفير قزلباش: تحت نظر :رسول جعفريان، قم، ميراث إسلامي إيراني، المكتب الرابع، مكتبة آية الله العظمى مرعشي نجفي، ١٣٧٦هـ ش، ١٤١٧هـ.

(١٦)خطيب شيرازي: قلندرنامه ، تصحيح: حميد زرين كوب، طهران، انتشارات طوس، ١٩٦٢.م

(١٧)خير الدين الزركلي : الأعلام، بيروت، (د.ت) .

(١٨)داور دورسون:دين وسياست دولت عثماني: ترجمة: منصورة حسيني، داور وفائي، طهران، وزارت الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٣٨١هـ ش.

(١٩)ذبيح الله صفا: تاريخ أدبيات در إيران ٥)القسم الأول):.الناشر:انتشارات ابن سينا،طهران (د.ت).

(٢٠)رحيم رئيس نيا:روابط إيران وعثماني ، تبريز، نشر ستوده، ١٣٧٤.هـ.

(٢١)زرين كوب: تاريخ إيران بعد أز إسلام:الناشر مؤسسة انتشارات امير كبير،١٩٧٦ .

(٢٢)زكريا طرزمي:(سنت هاي ديني واجتماعي مشترك)، آشنا، السنة الأولى، رقم ٤، (شتاء ١٣٧٤هـ.

(٢٣)سعيد عيسى :تاريخ علم وتر اور ايران ومن زيك فارسى نمايان قرن دهم هي، تهران ١٣١٣ هـ ش.

(٢٤)شمس الدين سامي: المعجم التركي التوالي، انسان، ١٩٨٩، وهو قاموس (تركي – تركي) .

(٢٥)صديق صفى زاده: تاريخ پنج هزار ساله ايران تهران د.ت.

(٢٦)عباس إسماعيل صباغ: تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية ،طبعة دار النفائس بيروت ١٩٩٩.

(٢٧)عبد الحسين زرين كوب: تاريخ مردم إيران ،طهران ،١٣٦٧هـ.

(٢٨)عبد الحسين والي وآخرون: تاريخ روابط فرهنگى ايران، تهران، ٢٥٣٩ شاهنشاهى.

(٢٩)عبد الكريم كلشني: فرهنگ إيران در قلمرو تركان: اشعار فارسى نعيم فراشرى، شاعر و نويسنده قرن نوزدهم آلبانى الناشر تجارتخانه گلشنى ١٩٧٥م.

(٣٠)عبدالله ناصري طاهري :بعلبك شهر آفتاب و حلب شهر ستارگان، تهران، ١٣٦٦ هـ ش.

(٣١)ابن العماد الحنبلى عبدالحى بن أحمد ت١٠٨٩هـ: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت ١٩٧١.م

(٣٢)فاروق سومر: نقش تركان آناضولي در تشكيل و توسعه دولت صفوي: ٢ (مقدمة(، ترجمة: إحسان إشرافي، محمد تقي إمامي، تهران، نشر گسترده، ١٣٧١هـ.

(٣٣)فتح الله مجتبائي، مادة حسن بن يتقي الأهي: دائرة المعارف الإسلامية الكبرى تهران، ١٩٩١ .م

(٣٤) قطب الدين النهروالي ،محمد بن أحمد ت ٩٩٠هـ: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ،بيروت ١٩٦٤م .

(٣٥)قفطان القياء محمد على الأسي الدراري: اللامعات في منتخبات اللغات، بيروت ١٣١٢ هـ.

(٣٦)قيس آل قيس الإيرانيون والأدب العربي، تهران ١٩٨٦ .

(٣٧) لويس، إستانبول وتمدن إمبراطوري عثماني، ترجمة: ماه ملك بهار، طهران، علمي وفرهنگي، ١٣٦٥هـ .

(٣٨)مجهول: تاريخ قزلباشان ،به اهتمام :مير هاشم محدث ،تهران ١٣٦١هـ .

(٣٩)مجير شيباني ، نظام الدين ،تشكيل شاهنشاهى صفوية وأحياء وحدث ملى،تهران ١٣٤٦هـ .

(٤٠)محمد تقي بهار :سبک شناسى، تهران، ١٣٣٩ هـ

(٤١)محمد علي الألوسي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات ،بيروت ١٣١٨ هـ وهو قاموس (عثماني – عربي) .

(٤٢)مريم مير أحمدي دين و دولت در عصر صفري،تهران ١٣٦٩هـ .ش

(٤٣)هامر ،ف .ب:تاريخ امبراطورى عثمانى،ترجمة ميرزا زكى على مازندرانى،به اهتمام:جمشيد كيان فر،تهران ١٣٦٧هـ